أولا: عبد الرحمان ابن خلدون (1233-1406م): في حقيقة الأمر إن هذا المفكر العربي استطاع أن يقدم إسهامات مهمة في تشكيل وبلورة الفكر الإنساني، باعتباره سياسي فقد استفاد كثيرا من علوم عصره ومن ملاحظاته الميدانية التي جمعها خلال تنقلاته المختلفة، وقد ساهم ابن خلدون في الكثير من الجوانب الاجتماعية، ودفع الكثير لاعتباره مؤسس علم الاجتماع، خاصة أن أعلن بصورة واضحة على أنه يجب أن يكون لأي علم جديد موضوع محدد خاص به، وقد حدد هذا الموضوع الذي قدمه **بالعمران البشري**.

أما في مفهوم ابن خلدون **للعمران** فهو علم يبحث ويوضح أحوال العمران والتمدن، وما تخضع له ظواهر الاجتماع الإنساني من قوانين، وهذا العلم مستقل بذاته وله موضوعه الخاص وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، الذي يدرس ما يطلق عليه "ابن خلدون" الواقعات الاجتماعية **(واقعات العمران البشري)**، وهو ما يعرف اليوم بالظواهر الاجتماعية.

1. **الظاهرة الاجتماعية عند "ابن خلدون":** يرى "ابن خلدون" أن الظواهر الاجتماعية أو كما يطلق عليها الواقعات الاجتماعية تخضع إلى قوانين مماثلة للقوانين التي تنظم حركة الظواهر الطبيعية وتفرض سيطرتها على الناس.

بمعنى أن "**ابن خلدون**" استخلص أن الحوادث والظواهر الاجتماعية لا تسير حسب المصادفات أو وفق إرادة الأفراد، وإنما لها قوانين ثابتة لا تقل في ثباتها عن قوانين الظواهر الأخرى ، حيث دعا هنا إلى إتباع طريقة دقيقة لتحقيق الأحداث.

2. **منهج "ابن خلدون" (الطريقة التي تدرس بها الواقعات الاجتماعية):** دعا "ابن خلدون" إلى الملاحظة والمقارنة والتجريب، وفهم الوقائع في إطارها الزمني وكذا التحليل العقلي والمقارنة ثم الوصول إلى القوانين والمبادئ التي تحكم الظواهر الاجتماعية.
3. **ضرورة الاجتماع الإنساني:** توصل "ابن خلدون إلى أن المجتمع أمر ضروري وطبيعي، بمعنى أن الإنسان مدني بطبعه، ولا يستطيع العيش منفردا أو بمعزل عن الآخرين (المجتمع). فالأفراد في حاجة دائمة إلى العون المتبادل بغية تحقيق وإشباع حاجاتهم.

فقد أولى اهتماما كبيرا بتحاليل الضرورة الاجتماعية والكشف عن الدعائم التي تقوم عليها، فعدم كفاية الفرد لنفسه تدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة ومن ثم ينشأ التضامن الذي يعد أقوى الدعامات التي يقوم عليها المجتمع.

4. **مفهوم العصبية والتضامن الاجتماعي:** العصبية هو محور نظرية ابن خلدون في قيام الدول وسقوطها والعصبية التي يقصدها ليست تلك العصبية الجاهلية العمياء، التي تقوم على الباطل وأحواله، والعصبية حسبه هي رابطة دم أو قرابة، أو هي رابطة نفسية واجتماعية تربط أل القبيلة يبعضهم البعض الذين تجمعهم رابطة –النسب– أو رابطة الحلف والولاء، إضافة إلى شرط الملازمة بينهم (القرب الجغرافي والعيش المشترك) ليتم التفاعل الاجتماعي بينهم وحدد "ابن خلدون" حياة الدولة بثلاث أطوار رئيسية هي:

- **طور الاستيلاء على السلطة،** حيث تكون فيها العصبية على درجة عالية من القوة، بحيث أن الحاكم هنا لا يقطع صلته بالقبيلة ويعمل على تحقيق مطالبهم وإشباع حاجاتهم، وتظل هنا مظاهر البداوة قائمة.
- **طور توطيد السلطة:** في هذه المرحلة نلاحظ نوع من الاهتزاز في العصبية، بحيث يدخل الحاكم في تناقض وصراع مع قبيلته من خلال خدمة صالحة الخاصة وحاشيته، وعدم اشتراك أهل عصبيته واحتكاره للسلطة، فتبدأ هنا

النزاعات والانشقاقات، وتبدأ العلاقة بينه وبين أفراد قبيلته في التصدع والتلاشي، كما يحدث في هذا الطور توسع في الدولة، وزيادة فرض الضرائب...الخ.

- **مرحلة الدورة أو القمة:** نلاحظ انشقاق واضح بين الحاكم والعصبيات القبلية (الذين هم من أوصلوه في حقيقة الأمر إلى الحكم)، فيسود الحكم التسلطي واستبداد الحاكم، خاصة بعدما تتطور الصناعة والحرف وازدياد توصيل الضرائب لصالح الملك (أو الحاكم) وحاشيته.
- **الطور الرابع (الزوال والانهيار):** في هذه الرحلة يصل فيها التناقض والصراع بين العصبية والملك إلى قمته، بسبب انهيار الملك الذي كان ينفق على مساعدي الملك (الحاكم) والذين هم ليسوا من عصبيته، وهذا ما يؤدي بالحاكم إلى فقدان قاعدته نتيجة لتخليه عن العصبية القبلية، وبالمقابل تستيقظ عصبية قبلية أخرى وتستولي على الحكم ، وهكذا ذوا ليك.

ثانيا: أوجست كونت (1798- 1857م)

هو من سمى **العلم الجديد بعلم الاجتماع**، فمن اللغة اللاتينية استمد مفردة Socio التي تعني المجتمع، ومن اللغة الإغريقية مفردة Logos أي العلم. فكان علم الاجتماع: علم المجتمع أو علم دراسة المجتمع. أوجست كونت يعد أيضا من أوائل من قال بإمكانية والحاجة الخلق علم اجتماعي جديد (سبقه إلى ذلك عبد الرحمان ابن خلدون 1332-1406).

كونت هو مؤسس "**الفلسفة الوضعية**". حسب رأيه، كل اكتساب للمعرفة يجب أن يتحقق انطلاقا من ملاحظة للواقع ليتم فيما بعد صياغة مقولات نظرية. حسب كونت علم الاجتماع عليه التحلي بهذا الطابع الوضعي والعلمي. عليه أن يكون قبل كل شيء علم ملاحظة. عليه أن يطبق نفس المنهجيات العلمية الصارمة التي تطبقها العلوم الطبيعية: **الفيزياء** أو الكيمياء.

كونت أو كل لنفسه مهمة إنهاء صياغة العلوم الوضعية (تلك التي تعتمد على الملاحظة والتجربة) وذلك عبر تأسيس آخر وأعتقد علم وضعي، وهو ذلك الذي يختص بدراسة الظواهر الاجتماعية، فكان ما أسماه علم الاجتماع، وهي التسمية التي فضلها على تسمية أخرى: الفيزياء الاجتماعية.هذا العلم الجديد برأيه ينقسم إلى حقلين كبيرين للدراسة:

-**الستاتيكا الاجتماعية** (الثبات الاجتماعي): دراسة محددات وعوامل النظام والتماسك الاجتماعي.

-**الديناميكا الاجتماعية** (التغير الاجتماعي): دراسة تطور الإنسانية والقوانين التي تسير نمو المجتمع الإنساني وتحكم تغيره.

لم يمكن لكونت من مساهمة في مضمون الستاتيكا الاجتماعية، لكنه في المقابل انصب على دراسة الديناميكا الاجتماعية بحديثه عن قانون المراحل الثلاث التي مر بها التفكير الإنساني:

1. **المرحلة اللاهوتية:** أين تم اعتبار الظواهر منتجات لأفعال مباشرة فوق الطبيعة، وأن لا دخل ولا سيطرة للإنسان عليها.
2. **المرحلة الميافيزيقية:** القوى فوق الطبيعة عوضت بأفكار وتصورات مجردة، مثل: الحرية، المساواة، العقل، الفرد... التي جعلت البشر ينظرون إلى ظواهر المجتمع بشكلها الطبيعي.
3. **المرحلة الوضعية:** يميزها البحث عن القوانين التي تحكم الظواهر باستعمال التفكير العقلي والتجريب. هذه المرحلة ميزتها الاكتشافات والاختراعات العلمية (نيوتن، كوبرنيك، غاليلي...).

ثالثا: أليكسيس دو تو كفيل (1805-1859م): على الرغم من أن تو كفيل عاصر حياة كونت، إلا أن أفكاره ودراساته لم تحض بنفس شهرة أفكار ودراسات الأخير. السبب، دور كايم اعتمد على أعمال كونت وليس على أعمال تو كفيل.

1. **منظر الديمقراطية:** أمريكا... نموذج المجتمع الديمقراطي: يعتبر تو كفيل قبل كل شيء مفكر الديمقراطية. في كتابه المعنون بـ"حول الديمقراطية في أمريكا"، يتساءل حول الظروف الخفية لاستمرار ونجاح الديمقراطية الليبرالية وفق ما هي عليه في الولايات المتحدة الامريكية؟ إن المجتمع الأمريكي يمثل بالنسبة إليه النموذج الناجح للديمقراطية، بسبب الأسباب التاريخية، أسباب ثقافية، وأسباب مؤسساتية .
2. **الديمقراطية والمساواة:** تو كفيل يرى **الديمقراطية والمساواة** على ارتباط قوي، إذ لا ديمقراطية بدون مساواة. ففي النظام الديمقراطي الناجح حيث لا يتم انتقال المكانات والأدوار الاجتماعية وراثيا (كل المكانات والأدوار الاجتماعية متاحة للجميع)، المساواة الاجتماعية هي القاعدة.
3. **الحراك الاجتماعي:** انتقال الفرد أو الجماعة من طبقة أو من مستوى اجتماعي اقتصادي معينين إلى طبقة أو مستوى اجتماعي اقتصادي آخرين، بحيث يرتبط بهذا الانتقال تغير في مستوى المكانة الدور والمدخل، وقد يكون هذا الانتقال إلى أعلى أو إلى أسفل.في المحصلة، هذه "السيولة" الاجتماعية تكرس تساو في ظروف العيش، أي عملية تسوية لمعدلات الدخل وطرق العيش.
4. **أخطار الديمقراطية:** تو كفيل يحذر من أربع أخطار تتضمنها:

- **الفردانية:** المساواة تجعل الناس متساوين هذا من شأنه أن يشجع البعض منهم على تبني سلوكات أنانية (فردانية)،
- **الفوضى:** لما لا توضع حدود لحريات الناس، يمكن أن تؤدي ممارستهم لها إلى التعدي على حريات الآخرين.
- **الاستبداد الديمقراطي:** في المجتمعات الديمقراطية، الشعب يختار ممثلين له مهمتهم ممارسة السلطة السياسية. هذا المبدأ في الديمقراطية التمثيلية يمكن أن يحول الناس بعد مدة معينة إلى مواطنين غير فاعلين(الامتناع عن الانتخاب).
- **استبداد الأغلبية:** لما الأغلبية تحدد قواعد عمل الديمقراطيات، فإن "الرأي العام" هو من يقود العالم، هكذا ونتيجة العودة دائما إلى الرأي العام نكون قد فقدنا جزءا من هويتنا الشخصية لصالح سلوكات ومواقف الأغلبية.

رابعا: كارل ماركس (1818-1883): ماركس يرى أن هناك عنصرين جديدين/ أساسيين أتى بهما نظام الإنتاج الرأسمالي:

- **رأس المال:** وهو مجموع الأصول والموجودات التي يجري استخدامها أو استثمارها لإنتاج أصول جديدة، ويسمي هذه العملية "تراكم رأس المال". وهو في يد فئة قليلة يسميهم ماركس بالرأسماليين والذين ينتمون اجتماعيا لطبقة البرجوازية.
- **العمل بأجر:** ويشير إلى قطاع العمال الذين لا يملكون، لا وسائل الإنتاج ولا وسائل العيش، يملكون فقط قوة عملهم، لذا فهم مضطرون إلى أن يطلبوا الاستخدام من أرباب رأس المال (الرأسماليين/ البرجوازيين) مقابل أجر.

5. **القول بالحتمية المادية/ الاقتصادية:** بالنسبة لماركس كل مجتمع يتكون من عنصرين أو بنيتين:

- **البنية التحتية** تجمع القواعد التقنية والاقتصادية للمجتمع.
- **البنية الفوقية** تشمل على النظام والمؤسسات السياسية الاجتماعية القانونية الفلسفية الثقافية الشفوية والدينية للمجتمع.

في منظومة الفهم والتحليل الماركسية، البنية التحتية (النظام الاقتصادي، نظام الإنتاج، نمط ملكية رأس المال) هي من تحدد البنية الفوقية (نوع النظام السياسي والاجتماعي، نوع الثقافة والأفكار والمعتقدات والمواقف).

6. **الطبقات الاجتماعية في صلب التحليل:** ماركس يفرق بين طبقتين اجتماعيتين: طبقة الرأسماليين (البرجوازية) وطبقة العمال (البروليتاريا). هاتان تدافعان عن مصالح متعارضة، لكي تحافظ كل واحدة على مصالحها وتحميها

خامسا: إيميل دوركايم (1858-1917): يعتبر المؤسس الحقيقي للسوسيولوجيا الفرنسية.أعمال دوركايم ودراساته السوسيولوجية. كان دوركايم يشارك كونت الرأي بأن علينا دراسة الحياة الاجتماعية وفق روح موضوعية .

1. **موضوع الدراسة في علم الاجتماع هو الظاهرة الاجتماعية:** بالنسبة لدوركايم، موضوع الدراسة في علم الاجتماع هو "الظواهر الاجتماعية". لكن، ماهي الظاهرة الاجتماعية؟ ماهي خصوصيتها؟ ما الذي يميزها؟ ما الذي يجعل واقعا اجتماعيا ما ظاهرة؟ ...على حسب إجابته على هذه الأسئلة، يكون دوركايم من جهة قد بين ما يدرسه علم الاجتماع، ومن جهة أخرى قد حدد الفرق بين علم الاجتماع وبقية العلوم الاجتماعية.

دوركايم يعتبر **الظواهر الاجتماعية:"طرق الفعل، التفكير والإحساس. الخارجية في وجودها عن الفرد والتي تمتلك قوة إلزامية تفرض بها نفسها على الفرد".**

بالعودة إلى تعريف دوركايم للظواهر الاجتماعية نجد أن لها ميزتين:

- **خارجية عن وعي الفرد**
- **القوة الإلزامية**

2. **سوسيولوجيا كلية:** يقول دوركايم: "الظاهرة الاجتماعية موجودة في كل جزء لأنها موجودة في الكل، لا أنها موجودة في الكل لوجودها في الأجزاء". وهو بقوله هذا يكون قد تبنى مقاربة كلية في دراسة المجتمع.

تعريف السوسيولوجية الكلية مقاربة بحث تعبر أن البنى الاجتماعية (الكل) مثل: التعليم، الدين، الاقتصاد العادات،...الخ هي من تأثر وتفسر سلوك الأفراد (الأجزاء).يقابلها مقاربة سوسيولوجية أخرى هي الفردانية (ماكس فيبر) التي تعتبر على العكس أن الظواهر والبنى الاجتماعية (الكل) هي نتاج أفعال معتقدات واتجاهات فردية (الأجزاء).

3. **سوسيولوجيا حتمية:** فالمجتمع وعن طريق القوة الإلزامية التي تمارسها الظاهرة الاجتماعية على الأفراد، يحتم عليهم تبني معينة في الفعل، الفكر والشعور.

4. **الرباط الاجتماعي... من تضامن غلى آخر:** في مجتمع يحتل فيه الفرد يوما بعد يوم مكانة أقوى، يتساءل دوركايم حول كيفية تمكن الأفراد من الاستمرار في العيش مع بعضهم البعض بطريقة تضامنية ويتمكنوا من تشكيل المجتمع؟

في كتابه "التقسيم الاجتماعي للعمل" (1893) يقف دوركايم على التحول الذي طرأ على شكل التضامن الاجتماعي. من مجتمع بـ "**تضامن آلي**" إلى مجتمع بـ "**تضامن عضوي**". دوركايم يحدد العامل الفاصل بين هذين النوعين من التضامن في "التقسيم الاجتماعي للعمل"، والمتعلق بما عرفه المجتمع من توسيع وتمايز في المهن والحرف المختلفة.

- المجتمعات التقليدية ذات **التضامن الآلي** هي مجتمعات تكون فيها السلوكات الفردية والنشاطات الإنتاجية على درجة كبيرة من التشابه. الأفراد الذين يعيشون في مجموعات صغيرة ومتقاربة (القبيلة، القرية...) يتبنون سلوكات وقيما وأفكار متشابهة. التضامن الاجتماعي هنا يقوم على الشبه ويعمل وفق طريقة آلية.
- أما المجتمعات الحديثة فهي ذات **تضامن عضوي**، أين يعرف تقسيم العمل درجات متقدمة، ويحتل الأفراد مكانات مختلفة ويلعبون أدوار متنوعة، كما أنهم يعيشون في مجموعات كثيفة ومختلطة (المصنع، المدينة، النادي، المدرسة...)، ومرتبطون ببعضهم البعض في تلبية مختلف الحاجات. التضام الاجتماعي هنا يقوم على **التكامل**

المرتبط بتنظيم المجتمع، ويعمل وفق طريقة عمل جسم الإنسان. إذن، حسب طرح دوركايم، التقسيم الاجتماعية للعمل هو شاهد على الانتقال من مجتمعات بتضامن آلي إلى مجتمعات أخرى بتضامن عضوي.

سادسا: ماكس فيبر (1864-1920)

1. **موضوع الدراسة في علم الاجتماع هو الفعل الاجتماعي:** يعرف فيبر علم الاجتماع على أنه علم دراسة الفعل الاجتماعي. "نسمي علم الاجتماع، العلم الذي مهمته **فهم الفعل الاجتماعي عن طريق الأويل**، ما يتيح **التفسير السببي** لمساره وآثاره... تعني بالفعل سلوكا إنسانيا يضمنه الفاعل **معنى شخصيا**، وبال**فعل الاجتماعي** الفعل الذي يكون المعنى المتضمن فيه على **علاقة** بأفعال **فاعلين آخرين**".

ملاحظة: ما الفعل الاجتماعي؟

الفعل = سلوك + معنى

الفعل الاجتماعي = فعل (سلوك + معنى) + تفاعل

2. **خصائص الفعل الاجتماعي:** حسب تعريف فيبر، **فإن الفعل هو سلوك إنساني له معنى لدى فاعله**. إذ هو فعل ذي دلاله لدى فاعله. لكي يعتبر سلوك ما فعلا بالمعنى الفيبري يجب أن سكون حاملا لمعنى بالنسبة لفاعله. مثال: التسجيل في دورة تكوينية في اللغات يعد فعلا ذي معنى، في حين أن اصطدام دراجتي بشجرة لا يعد فعلا.
   - الفعل يصير اجتماعيا لما يكون المعنى الذي يتضمنه هو نتاج –رد فعل على– سلوكات الآخرين.

ملاحظة: تصور فيبر لطبيعة عمل عالم الاجتماع: مهمة عالم الاجتماع هي **فهم** المجتمع، وفهم المجتمع لا يتحقق بـ **فهم** الأفعال الاجتماعية، وفهم الأفعال الاجتماعية لا يتأتى إلا بـ **فهم المعاني** التي تتضمنها.

3. **أنواع الفعل الاجتماعي:** فيبر يميز بين أربع أنواع للفعل الاجتماعي:
   - للاثنين الأولين: **سلوك تقليدي وعاطفي**، الفرد فيهما على درجة منخفضة من الوعي بالأسباب التي تدفعه إلى الفعل. إذا كان بالعادة أو بالعاطفة فهو يفعله عفويا، تقريبا عن ردة فعل.
   - أما الفعلين الاجتماعيين الآخرين: **الفعل العقلاني بالقيمة والغاية**، فالفرد فيهما على درجة عالية من الوعي بما يدفعه إلى الفعل. لهذا فيبر يخصهما بتسمية الأفعال العقلانية. لما نقوم بفعل عقلاني بالقيمة فالشيء الوحيد الذي يهمنا هو الإيمان في بعض القيم (السياسية، الدينية، الأخلاقية...). أما في ما يخص الأفعال العقلانية بالغاية فالإنسان يقوم بمقارنة وتكييف الإمكانات التي يحوزها م الأهداف التي يريد بلوغها، الأفعال الاقتصادية (الاستهلاك، الادخار، الاستثمار...) تندرج داخل هذا النوع من الفعل.
   - **أنواع الفهم للفعل الاجتماعي:**
   - **فهم آني بالتأويل:** الإحاطة بمعنى الفعل وقت حدوثه. (أنت تفهم الآن ومباشرة معنى 2+2=4).
   - **فهم بالتفسير:** الذي يعتمد على إعادة بناء الأسباب والدوافع التي أدت بالفرد إلى الفعل الذي قام به.

4. **العقلانية، مبدأ المجتمعات الحديثة:** يرى فيبر أن أهم ما يميز الحداثة هو ظهور ونمو العقلانية. والتي من مؤشراتها الأساسية انتشار البيروقراطية في المجتمع (برقرطة المجتمع). فيبر يلاحظ أن مجموع النشاطات الإنسانية، خاصة كانت أو عامة (مهنية، عائلية، علمية...)، تتجه يوما بعد يوم إلى أن تصبح نشاطات عقلانية أكثر.